Bible Study

The First Epistle of St. Paul to the Corinthians

رسالة معلمنا بولس الرسول الأولي إلي أهل كورنثوس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الرسالة الأولي إلى أهل كورنثوس

الاصحاح التاسع: تحديات الخدمة واحتياجات وتنازلات الخادم

- في الاصحاح الثامن، طالب القديس بولس المؤمنين الأقوياء أن يحتملوا ضعف الضعفاء حتى يتأسسوا في نعمة الله. هذا هو عمل الحب الإلهي في قلوبهم، إذ يهبهم أن يقدموا تضحيات من أجل خلاص اخوتهم.
- وفي هذا الأصحاح يشرح تنازلاته من أجل الخدمة من خلال نقطتين:

1. يؤكد صدق رسوليته ضد الذين ينكرونها، وذلك ليس طلبًا للمجد، بل من أجل بنيان الشعب، موضحًا أن ما يشغله هو خلاص الغير حتى في دفاعه عن نفسه. إذ هاجمت بعض الفرق رسوليته بحجة أنه لم يَرَ السيد المسيح حين كان على الأرض، ولم يختره بين الاثني عشر تلميذًا أو السبعين رسولاً، لذلك أكد رسوليته وحريته في قبول الخدمة الرسولية ويشرح كيف رأى الرب يسوع وهو في طريقه إلى دمشق؛ وأنهم ختم رسالته في الرب وأن الكورنثوسيون مخدوميه الأخصاء بالنسبة له.
2. كالمعتاد، يقدم لهم وصايا اختبرها في حياته وككارز عملي، يقدم نفسه مثالاً حيًا لمخدوميه من جهة تنازلاته عن حقوقه الرسولية لأجل خلاص اخوته. فمع صدق رسوليته تنازل عن كثير من حقوقه.

الرسالة الأولي إلى أهل كورنثوس

في اختصار، الحقوق التي تنازل عنها بالمقارنة لباقي الرسل تشمل:
- حقه أن يأكل من الإنجيل، لكنه رفض لكي لا يعثر أحدًا، فإنه وحده مع برنابا كانا يشتغلان ليعيشا ولا يسببا ثقلاً على الخدمة.
- حقه أن يجول بأخت زوجة كباقي الرسل وأخوة الرب (أولاد خالته)، أي يتزوج ويعيش معها كأخت تشاركه أسفاره. لكنه رفض لكي يتفرغ للخدمة تمامًا ويتحرك بأكثر سرعة لحساب ملكوت اللَّه.
- حقه أن يمارس حريته، لكنه بكامل حريته اختار التنازل عن حريته، فاختار أن يكون ليس ملكًا لنفسه بل للكل كي ينعموا بحرية مجد أولاد اللَّه. اختار أن يكون عبدًا لا لشخصٍ ما أو لعائلةٍ ما وإنما للجميع لكي يربح الكثيرين للسيد المسيح.
- حقه أن يسلك كمن هو قوي لكنه صار ضعيفًا ليربح الضعفاء، وصار للكل كل شيء ليُخلص على كل حالٍ قومًا (1 كورنثوس 9: 22).

"ألست أنا رسولاً؟ ألست أنا حرًا؟ أما رأيت يسوع المسيح ربنا؟ ألستم أنتم عملي في الرب؟" [1]

- وجد القديس بولس مقاومة من الكنيسة التي أنشأها في كورنثوس، لا من الذين في الخارج، بل من الذين قبلوا الإيمان بواسطته. لذا يليق بالخادم الحقيقي أن يتوقع أن يجد مقاومة ورفضًا من مخدوميه، كما علمنا السيد المسيح أنه:
"ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته" (متي 13: 57)
- هنا يؤكد القديس بولس صدق رسوليته بالآتي:
1. "ألست أنا رسولاً؟"، إذ اختاره السيد المسيح ودعاه للعمل الرسولي بعد صعوده إلى السماء.
2. "ألست أنا حراً؟" فمن جانب السيد المسيح هو دعاه، ومن جانب بولس فبكامل حريته قبل هذا العمل الفائق.

3. **"أما رأيت يسوع المسيح ربنا؟"**، صار شاهدًا للقيامة، إذ ظهر له وهو في طريقه إلي دمشق:

وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق، فبغتة ابرق حوله نور من السماء. فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له: شاول شاول لماذا تضطهدني. فقال: من أنت يا سيد؟ فقال الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده. صعب عليك ان ترفس مناخس" (أعمال 9: 3 – 5، 22: 6 - 8)

"فمضى حنانيا ودخل البيت ووضع عليه يديه وقال: أيها الأخ شاول، قد ارسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق، الذي جئت فيه لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس" (أعمال 9: 17 ، 22: 12 - 16)

"وحدث لي بعدما رجعت إلى أورشليم وكنت أصلي في الهيكل اني حصلت في غيبة. فرأيته قائلاً لي: أسرع واخرج عاجلاً من أورشليم لأنهم لا يقبلون شهادتك عني. فقلت يا رب هم يعلمون اني كنت احبس واضرب في كل مجمع الذين يؤمنون بك" (أعمال 22: 17 - 19)

4. **"ألستم أنتم عملي في الرب؟"** عمل الله فيهم خلال خدمته شهادة عملية حية لصدق رسوليته. فإن قبولهم للإيمان وتوبتهم الصادقة وحياتهم الجديدة، هذه كلها لم يكن ممكنًا أن تتحقق إلا بالله الذي أرسل القديس بولس للكرازة.

"إن كنت لست رسولاً إلى آخرين فإنما أنا إليكم رسول، لأنكم أنتم ختم رسالتي في الرب" [2]

- كأنه يقول: كنت أتوقع أن يتشكك آخرون في رسوليتي، أما وقد أنشأت كنيسة السيد المسيح في كورنثوس، وصرتم ختم رسالتي في الرب، فما يليق بكم أن تجحدوا رسوليتي. لو لم أكن رسولاً ما كان يمكنني أن أكسبكم لله.
- إن كان **"الختم"** هو شكل معين يُنحت على حجر أو على خاتم تُختم به الرسائل لتأكيد صدق مصدرها، فإنهم ختمه الخاص الذي به يؤكد صدق رسالته. كلما أشار إليهم تأكد السامعون عمل الرسولية الواضح، كقول السيد الرب:

"الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع والذي من الأرض هو أرضي ومن الأرض يتكلم. الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع. وما رآه وسمعه، به يشهد و شهادته ليس أحد يقبلها. ومن قبل شهادته فقد ختم ان الله صادق" (يوحنا 3: 33)

- وبقوله: **"في الرب"** يؤكد أنه نال رسوليته كهبة أو نعمة من قبل الرب، وأيضًا قبولهم الإيمان على يديه هو بفضل نعمة الله.
- كما أنه تسلم الرسولية أيضاً من الرسل:

"فإذ علم بالنعمة المعطاة لي يعقوب وصفا ويوحنا، المعتبرون أنهم أعمدة، أعطوني وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم وأما هم فللختان" (غلاطية 2: 9)

"هذا هو احتجاجي عند الذين يفحصونني. ألعلنا ليس لنا سلطان أن نأكل ونشرب. ألعلنا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة كباقي الرسل واخوة الرب وصفا؟ أم أنا وبرنابا وحدنا ليس لنا سلطان أن لا نشتغل؟ من تجند قط بنفقة نفسه؟ ومن يغرس كرمًا ومن ثمره لا يأكل؟ أو من يرعى رعية ومن لبن الرعية لا يأكل؟" [3 - 7]

- يتحدث القديس بولس كأنه متهمٍ في محكمة يسمع الاتهامات الموجهة ضده ويجيب عليها بكل صراحةٍ وفي حبٍ، وقد أقامهم قضاة ليحكموا بصدق رسوليته.
- كلمة "سلطان" هنا معناها "حق"، فانه حق رسولي له أن يأكل ويشرب من خلال خدمته على حساب الكنائس التي يكرز فيها ويجول بزوجة متفرغة للخدمة كأخت مثلما عمل الرسل. لم يطلب الكماليات ولا الغنى، إنما يطلب حد الكفاف وهو الأكل والشرب لكي يعيش ويخدم. حيث كان كلا من بولس وبرنابا يعملان بإرادتهما لكي لا يعتازا إلي أحد، يمارسان حرفة صنع الخيام.
- يشبه نفسه كجندي لا يتوقف عن الجهاد كما في معركة الخدمة، وكغارس كرم يُسر بالثمر، وكراعٍ يتوقع انتاج من رعيته. ومع هذا لم يأخذ أجرة كجندي، ولا انتظر ثمر الكرم، ولا طلب لبن القطيع! انه لم يطلب حتى الضروريات "نفقة نفسه"! لقد تعدي ما هو طبيعي ومعقول من أجل محبته للخدمة.

"العلي أتكلم بهذا كإنسان؟ أم ليس الناموس أيضًا يقول هذا؟ فإنه مكتوب في ناموس موسى: لا تكم ثورًا دارسًا. ألعل اللَّه تهمه الثيران؟" [8 - 9]

- "أتكلم بهذا كإنسانٍ" تحدث أولاً بالمنطق البشري، ثم أكمل بالمنطق الإلهي أو ناموس اللَّه. كأنه يقول: "العلي انطق بهذا من عندي دون اللجوء إلى القانون الإلهي؟ أليس ما يبدو عدلاً ومقبولاً يسنده السلطان الإلهي نفسه؟"
- إذ كانت الاعتراضات صادرة بالأكثر من الذين هم من أصل يهودي في الكنيسة بكورنثوس، لجأ إلى ناموس موسي نفسه، فقد اعتاد أن يلجأ إلى العهد القديم حينما يتحدث مع اليهود. وهنا التجأ إلى الناموس، فالشريعة تطالب بأن يتمتع خادم اللَّه بما يكفل له حياته.
- "ألعل اللَّه تهمه الثيران؟" لقد اهتمت الشريعة بتقديم ما فيه راحة الثيران "لا تكم الثور في دِرَاسِهِ" (تثنية 25: 4)، أفلا تهتم بالأولى بالإنسان الذي من أجله خُلقت الثيران، والذي تُقدم كذبائح من أجل تطهير الانسان؟
- لقد أعطاه الناموس حق التمتع بالبركات الزمنية، فشَبَّه نفسه بالثور الذي يدرس، ومع ذلك لم يذق شيئًا مما يدرسه!

"أم يقول مطلقاً من أجلنا، أنه من أجلنا مكتوب لأنه ينبغي للحراث أن يحرث على رجاء، وللدارس على الرجاء، أن يكون شريكًا في رجائه. إن كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات أفعظيم إن حصدنا منكم الجسديات" [10 - 11]

- ما جاء في الناموس لم يكن من أجل إنسانٍ معين، فلم يكن في ذهن موسى شخص القديس بولس أو غيره إنما ما سجله هو من قبل الله لأجل كل بشر، لكي يعمل الكل بروح الرجاء حتى يحصدوا ثمر تعبهم ويفرحوا بنجاح تعبهم.
- لقد بذل حياته كل يوم لكي يزرع لهم الروحيات ويتمتعوا بالخلاص الإلهي، فهل كثير عليه أن ينال قوت جسده؟
- زرع فيهم بذار الإنجيل ووهبهم فرح الرجاء في السماويات، إذ قدم لهم الحياة المقامة عوض الموت، وعمل في حياتهم كطبيب وكَّرام وراع ومحام لأجل مجدهم الأبدي، فكيف لا يتفرغ لهذا العمل العظيم تاركًا الاهتمام بالاحتياجات الضرورية لحياته اليومية للكنيسة؟ إنه يعمل لحساب كل فرد كما لبنيان الجماعة كلها لذا لاق به التفرغ الكامل لهذه الرسالة البناءة.

"إن كان آخرون شركاء في السلطان عليكم، أفلسنا نحن بالأولى؟ لكننا لم نستعمل هذا السلطان، بل نتحمل كل شيء لئلا نجعل عائقاً لإنجيل المسيح. ألستم تعلمون أن الذين يعملون في الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون؟ الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح؟ هكذا أيضًا أمر الرب: أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون" [12 - 14]

- يتحدث عن المعلمين في كورنثوس "آخرون"، فإنهم إذ يعيشون في وسطهم تلتزم الكنيسة بكل احتياجاتهم. هؤلاء دخلوا علي تعب القديس بولس الذي احتمل الميتات كل النهار لأجلهم، وقبل الفقر والجوع والعطش والعري بل والاتهامات الباطلة لأجل إقامة هذه الكنيسة. فهو أولى منهم في تمتعه بحقه هذا، ومع ذلك فمن أجل إنجيل السيد المسيح يتنازل عن حقه، حتى يستطيع أن يجتذب قلوب وأفكار الكل إلى الإنجيل.
- لئلا يظنوا انه يعتمد فقط على شريعة موسى في العهد القديم التي يظن البعض إنها قد أبطلت، قدم أيضًا وصية إلهية على فم الرب نفسه فقال: "هكذا أيضا أمر الرب: أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون".

"أما أنا فلم استعمل شيئًا من هذا، ولا كتبت هذا لكي يصير فيّ هكذا، لأنه خير لي أن أموت من أن يعطل أحد فخري. لأنه إن كنت أبشر فليس لي فخر، إذ الضرورة موضوعة عليّ، فويل لي أن كنت لا أبشر" [15 - 16]

- فضل القديس بولس خلاص اخوته عن حياته، فإنه يشتهي أن يموت ولا تتعطل خدمة الكرازة. فقد بذل ذاته متشبهًا بالسيد المسيح راجياً السعادة الداخلية، أفضل من نوال حتى ضروريات الحياة.
- بالحب الحقيقي لا يطلب ما لنفسه بل ما هو لله وما هو للآخرين. هذه هي الضرورة الموضوعة في قلبه والتي لا يقف أمامها أي معطل.
- فهو يكرز بإرادته الحرة من أجل المجد الأبدي، هذا هو موضوع افتخاره.
- لهذا فهو لا يطلب حقه بل ومستعد لقبول كل تعبٍ وألمٍ وبذلٍ حتى لحياته من أجل الكرازة. من هنا يجد ضرورة تلزمه للعمل، لا ضرورة للحياة الزمنية، ولكن ضرورة الحب الداخلي لخلاص اخوته، وتمتعه بشركة المجد الأبدي.
- إذن الخدمة ضرورية ولازمة لكن هذا الالتزام ينبع من القلب خلال بذل ذاتي، وهذا هو بالحق الحب الحقيقي وسرّ فرحنا.

"فإنه إن كنت أفعل هذا طوعًا فلي أجر، ولكن إن كان كرهًا فقد استؤمنت على وكالة. فما هو أجري إذ وأنا أبشر أجعل إنجيل المسيح بلا نفقة حتى لم استعمل سلطاني في الإنجيل" [17 - 18]

- أي شيء يعادل الكرازة؟ فإنها تجعل البشر متشبهين بالملائكة. ومع ذلك يمارسها شخص كأمرٍ صادرٍ عليه ودين ملتزم به، وآخر يمارسها طوعًا بهذا يصير أفضل من ذاك.
- لم يقل: "إن كنت ليس بإرادتي" لا تكون لي مكافأة، وإنما يقول: **"فقد استؤمنت على وكالة"**، موضحًا أنه حتى في هذه الحالة ينال مكافأة، ولكن بكونه قد تمم ما أُمر به، وليس كمن يعمل عملاً خاصًا به في سخاء مقدمًا بفيض تحقيق الوصية.
- إذ يتخلى عن حقوقه تتطلع عيناه إلى أجر أعظم، مكافأة على مستوي أبدي سماوي. ليس هناك وجه مقارنة بين تنازلاته الزمنية والمجد العتيد أن يناله. هذا ما دفعه إلى عدم إفساد عمله الرسولي، لذا لم يطالب بحقوقه ولم يشتهيها، بل يجد سعادته في التخلي عنها. وإذ خشي أن يعامل الشعب كل الرسل والخدام هكذا فيرفضون تقديم احتياجاتهم الزمنية، لذا أكد: **"لم استعمل سلطاني (حقي) في الإنجيل"**. إنه حق يتنازل عليه بصفة شخصية، لكنه ليس مبدأ عامًا يسير عليه الخدام.

"فإني إذ كنت حرًا من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين. فصرت لليهود كيهودي، لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس، لأربح الذين تحت الناموس. وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس، مع أني لست بلا ناموس لله، بل تحت ناموس للمسيح، لأربح الذين بلا ناموس" [19 - 21]

- يعلن القديس بولس أنه ليس فقط يتنازل عن حقوقه الخاصة باحتياجاته الزمنية، لكنه وهو حر يتنازل عن حريته بإرادته ليسلك كخادم لأولاده ويهتم بما فيه نفعهم.
- هل بقوله: "صرت لليهود" وللذين "تحت الناموس" فيه تكرار لأن اليهود هم تحت الناموس؟ بقوله صرت لليهود يتحدث عنهم كأمة ووطن، فقد كان بجنسيته يهوديًا، لكن ليس بالضروري كل يهودي تحت الناموس، كاليهودي الذي يقبل الإيمان بالسيد المسيح فيتحرر من الناموس مع بقائه حسب جنسه يهوديًا.
- لم يحاور اليهود من الأناجيل بل من الأنبياء، لهذا يقول: "صرت لليهود كيهودي".
- لئلا يظن أحد أن الأمر فيه تغيير في فكره أضاف: "مع أني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح". بمعنى: "حاشا أن أكون بلا ناموس، أنا لست تحت الناموس لكن لي ناموس أكثر سموًا من القديم، هو ناموس الروح والنعمة"، لهذا يضيف: "للمسيح".

"صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء، صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوماً. وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكًا فيه" [22 - 23]

- يقصد بالضعفاء أولئك الذين يتشككون بسرعة، خاصة في التعامل مع المقدسات.
- علامة حبه أنه يتعامل مع الكل بمحبة صادقة ليربحهم للإيمان، فصار لليهود كيهودي، وللذين تحت الناموس كأنه تحت الناموس، حتى الذين بلا ناموس كأنه بلا ناموس، وللضعفاء كضعيف، وللكل كل شيء، ليخلّص على كل حال قومًا. هذا أسلوب أب يتنازل ليعامل أطفاله كطفلٍ وسطهم حتى يحملهم إلى النضوج.
- كان أبعد ما يكون عن أن ينتقد الذين تحت الناموس أو بلا ناموس أو الضعفاء. إنه لم يحتقرهم، ولا دخل معهم في مجادلات فكرية نظرية، لكنه انحنى بالحب لكي يحملهم في قلبه ويقدمهم لمحب كل البشرية ومخلص الجميع، الرب يسوع.

"ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان، جميعهم يركضون، ولكن واحدًا يأخذ الجعالة، هكذا اركضوا لكي تنالوا. وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء، أما أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفنى، وأما نحن فإكليلاً لا يفنى" [24 - 25]

- إذ كان ذهن أهل كورنثوس مشغولاً بالألعاب الرياضية، استخدم القديس بولس حديثه عن من يركض في السباق ليوضح حاجة المسيحي أن يكون في ظروف صحية، أي روحية، لائقة به في خدمة الله.
- وقد كان المشتركون في الألعاب والمسابقات يلتزمون بكامل حريتهم بالامتناع عن بعض الأطعمة حتى يتهيأوا للمسابقات. فبالأولي من أجل الإكليل السماوي أن يمتنع المؤمن عن أكل ما ذبح للأوثان بكامل حريته واختياره.
- حرية ارادته تظهر في قوله: **"هكذا اركضوا لكي تنالوا"**، فالراكضين في ميدان الرياضة يتعبون جدًا لينال واحد منهم فقط **"الجعالة"** أي الجائزة أو المكافأة؛ أما في ميدان الروح فينزل الكل إلى الميدان ويشتاق الله أن يهب الكل المكافأة.
- ينال الفائزون الإكليل في آخر الدورة في احتفالٍ مهيب مع تهاني الكثيرين وفي جوٍ من الفرح الشديد، ولكن هذا الاكليل مجرد إكليلاً زمنيًا يفني، أما الراكضون بالروح فينالون إكليلاً أبديًا لا يفنى.

"إذا أنا أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين هكذا أضارب كأني لا اضرب الهواء. بل اقمع جسدي واستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضًا" [26 - 27]

- من عادة الملاكمين أن يدخلوا الحلبة وقبل بدء الصراع يمارسون الملاكمة في الهواء لتمرين أيديهم أو كنوعٍ من الاستعراض أمام الجماهير.
- لهذا في قوله **"عن غير يقينٍ"**، التي تعني الجهالة. يقصد أنه في سباقه يتحرك ليس في جهل، إنما عن إدراك لقوانين السباق، ومعرفة للحياة الأبدية والطريق الذي يقود إليها، ويتلمس قوتها.
- **"هكذا أضارب كأني لا أضرب الهواء"**، مشيرًا أنه كان يعمل ليس جهلاً أو باطلاً، فهو يعرف عدوه إبليس خير معرفة، وهو قادر بالسيد المسيح أن يضربه لا في الهواء بل يحطمه بالصليب.
- ولئلا يظن السامعون أنه يفتخر متكبرًا بسبب تنازلاته لأجل الخدمة وصراعه، يؤكد حرصه الدائم لئلا يهلك بالرغم من نجاح خدمته: **"اقمع جسدي وأستعبده"**. انه لا يدخل معهم في منافسةٍ بل يجاهد حتى مع جسده!
- إن لم تضبط النفس والجسد بروح الله القدوس، حتماً يستعبد الجسد النفس. فالجسد خادم صالح للنفس وأن صار سيدًا لها يصير عنيفًا فيهلك الانسان كله.

باختصار شديد، تكلم القديس بولس في الأصحاح التاسع عن تحديات الخدمة وتنازلات الخادم وبذل الذات من أجل بنيان النفوس، واضعاً في الاعتبار المبادئ التالية:

1. اللَّه وهبه الحق أن تعوله الكنيسة إن أراد ذلك (7-10، 13).
2. من العدل أن يعيش علي حساب الكنيسة (11).
3. أنه مبدأ إلهي أن من يخدم الإنجيل فمن الإنجيل يعيش (14).
4. اختار القديس بولس أن يعول نفسه بنفسه حتى لا يضر أحدا (12، 15).
5. الضرورة موضوعه عليه أن يكرز بالإنجيل (16).
6. رفضه الجزاء الأرضي يكللَّه في السماء (17- 18).
7. مبدأه في الحياة لا أن يحصل علي مال، بل أن يتمتع بخلاص النفوس مع بذل من جانبه (19-22)، مهما كلفه الثمن.
8. انه في حالة مصارعة تنتهي بنوال إكليل سماوي لا يفنى (24-27).